6

الحياة الفكرية في جزيرة شقر الأندلسية

Intellectual life on the Andalusian lsland of Shaqr

م.م هيام امجد حسين

Hiyam Aamjed Hussein

جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

University of information Technology and communications

ملخص عربي

أن جزيرة شــقر الاندلســية التي تقع على قارعة الطريق الى مرســية في جنوب بين ذراعي النهر الذي يضــرب نطاقاً خافقاً من الماء وان انبســاطها ورفعتها امام الجبل ريبير تمتعت بطبيعة متميزة وخصـــب وافر، وهذة الجزيرة التي ارتبط تاريخها بتاريخ شرق الاندلس وبلنيسة وماجاورها، الا انها نالت جزيرة شقر من أدباء الاندلس مثلما نالت من سلاطينها نصيبا وافر من الاهتمام عن الادباء الذين ولدوا ونشأوا فيها في تلك الجزيرة فقط وانما نراه يصـــدر عن الاعلام عرَجوا عليها وعرفوها أو اقامو بها، غير ان الاهتمام جاء من ادباء الجزيرة التي شـــهدت ارض ولادتهم ونشـــأتهم في احضــان طبيعتها الفاتنه التي شــهدت ارض ولادتهم ونشــأتهم في احضــان طبيعتها الفاتنه لذلك وصفها ابن سعيد المغربي "بان من عادتها إطلاع الانجم الزهر".

وكانت العلاقة بين جزيرة شـــقر وبين ابنائها من اهل الادب علاقة جيدة فقد تركت بفضـــل طبيعتها الاخاذة وحســـنها الفائق آثار عميقة في شـــخصـــيتهم وفي ادبهم (موضـوعاته واسـاليبة)،أذ ملأ عقولهم بالصـور الجميلة واللوحات الشـعرية المميزة ولذالك نجد جامع ديوان ابن خفاجة يبين ماتركته الطبيعة الجميلة بجزيرة شـــقر، وقد تراوح الادب الذي تصـدى لذكر هذة الجزيرة يبين وصـف طبيعتها الجميلة والعناصـر المختلفة وذكر معالمها وحنين اليها، وذكر بعض الحوادث التاريخية التي مرت بها او رثاء للجزيرة بعد سقوطها أوغير ذلك .

Abstract

The Andalusian island of Shaqoor, which is located on the side of the road to Murcia in the south, between the arms of the river that hits a turbulent range of water, and its flatness and elevation in front of Mount Ribere, has a distinct, fertile and abundant nature. This island, whose history was linked to the history of eastern Andalusia, Valencia, and its neighbourhood, is because it received a large share of attention from the writers of Andalusia - just as it received from its sultans a large share of attention from the writers who were born and grew up on that island only. Rather, we see it coming from notables who visited it, knew it, or resided there. However, the attention came only among the writers of the island, which witnessed the land of their birth and upbringing in the embrace of its charming nature, that is why Ibn Saeed Al-Maghribi described it as "its habit of showing the blossoming stars".

The relationship between the island of Shaqr and its sons, the people of literature, was a good relationship. Thanks to its captivating nature and superior beauty, it left deep traces on their personalities, their literature, its topics, and its styles. It filled their imaginations with wonderful images and beautiful poetic paintings. Therefore, we find the collection of Ibn Khafaja showing what the beautiful nature left behind on Shaqr Island. The literature that mentioned this island ranged between describing its beautiful nature and its various elements, mentioning its landmarks, nostalgia for it, and mentioning some of the historical events that it experienced, or lamenting after its fall, or otherwise.

المقدمة

بعد أن نالت الدراسات العلمية في الأندلس اهتمام العديد من الباحثين الذين سبقونا في هذا المضمار بكتاباتهم عنها وخاصة تلك التي تناولت الحياة العلمية في المدن الأندلسية أيام الحكم الاسلامي، وعلى رغم أن جزيرة شُقر مساحتها صغيرة وبعيدة عن قلب الأندلس شهدت أيام الحكم الاسلامي نهضة أدبية وعلمية نشطة، وقد نشأ بأرض تلك الجزيرة من أعلام الأدب والفكر الجم الغفير ممن شهدت مصادر التراث الأندلسي بشهرتهم فهي مسقط رأس ابن خفاجة وأبي المطرف بن عميرة وأبي طالب بن الجبار والتي مزج الكحل وغيرهم، وهذا البحث عن جزيرة شقر يبين تفسير النشاط الأدبي والعلمي الملحوظ الذي شهدته هذه المدينة، وتسهم في الكشف عن بعض الظواهر الأدبية التي برزت في أعمال أدباء الجزيرة في المواضيع والأساليب.

المبحث الأول: الاسم، الموقع، والملامح الخاصة

أولاً- الاسم:

وتعرف هذه الجزيرة بعدة أسماء هي: شُقّر، وجزيرة سُقْر، ومدينة شُقْر، والجزيرة (ابن خلكان، 1978م، صفحة 75)، هناك بعض الدلائل التي توحي بأن اسم الجزيرة هو واحد من الأسماء الرسمية كثيرة الاستخدام للبقعة الجغرافية (البغدادي، 1952، صفحة 332).

موضع البحث: وفيما يلي بعض الأدلة

1) ان الجغرافيين دأبوا على إطلاق اسم الجزيرة على المناطق المحاطة بمياه الأنهار كما هو الشأن مع الجزيرة الفراتية وأرض الجزيرة في السودان والمصادر الأندلسية ا ستعملت هذه التسمية كثيراً للإشارة الى جزيرة ومن ذلك ما نص عليه صاحب فرحة الأنفس في قوله "ومدينة الجزيرة ومبتناها على جزيرة شُقر". وما نص عليه ابن حيان في كتاب المقتبس بقوله "ثم افتتحت مدينة الجزيرة المنسوبة الى شقر من كورة بلنسية" (ابن سعيد، 1393م، صفحة 121).

وورد اسمها على هذه الصورة (الجزيرة) في شعر عدد من شعرائها مثل ابن خفاجة وغيره، ان الاسم الحالي لتلك المنطقة في الاسبانية AlCira وهي

مأخوذة من كلمة الجزيرة بالعربية، ان الجغرافيين دأبوا على إطلاق اسم الجزيرة على المناطق لمحاطة بمياه الأنهار (ابن الابار، 1963، صفحة 267).

2) ويبدو ان الأندلسيين زادوا كلمة شقر على الجزيرة تمييزاً لها عن الجزيرة الخضراء او عن جزيرة الأندلس وأصبح اسمها بمرور الزمن على صعيد العمل الشعبي جزيرة شقر (المغربي، 1987م، صفحة 363).

ثانياً- الموقع:

تنسب الجزيرة الى نهر شقر الذي ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق مدينة كونكة يوصب في البحر المتوسط جنوبي مدينة بلنسية، وتقع جزيرة شقر بين فرعين لهذا النهر ينفصلان ثم يلتقيان قبيل مصبه (ابن الدلائل، 1965م، صفحة 17).

وعلى ذلك هي ليست جزيرة بحرية وإنما جزيرة نهرية، لذا وصفها المراكشي في كتابه المعجب بقوله "وسميت جزيرة لأنها وسط نهر عظيم وقد حف بها من جميع جهاتها فلا طريق عليها إلا على القنطرة" (المراكشي، 1978م، صفحة 518).

وصفها ابن سعيد المغربي في كتاب (رايات المبرزين) بقوله "ليس جزيرة في البحر وانما نهرها أحر ما بها"، ولهذا السبب لم يكن لها طريق بري (ياقوت الحموي، د.ت، صفحة 354). وبخاصة عند فيضان النهر، يقول صاحب الروض المعطار في حديثه عن جزيرة شُقر إنه قد "أحاط بها الوادي والمدخل إليها في الشتاء على المراكب، وفي الصيف على مخاضة" (الحميري، 1980م، صفحة 560)، وجاء في كتاب (ترضيغ الأخبار) في وصف الجزيرة قد أحاط بها الوادي من جميع جهاتها ولم يبقى لها الا موضع لطيف يدخل منه الى هذه الجزيرة، وقد صنع فيه صغير وعليها مما يلي ذلك السور، وباب يصعد اليه على درج" (المغربي، 1987م، صفحة 375)، وفي رسالة بعث بها ابن خفاجة الى صديقه أبي اسحق بن صواب بالمغرب يقدم ابن خفاجه سبب انقطاعه عن مرسالة صديقه قائلاً: "ومما أخل بعهد المطالعة أن جزيرة حرس الله – بحيث لا يسافر عنها ولا يورد عليها" (ابن خفاجة، 1979م، صفحة 56).

وتتبع جزيرة شُقْر لمدينة بالنسيه في الشرق الأندلس وتبعد عنها سبعة وثلاثين كيلو متراً الى الجنوب وتقع في منتصف رقعة طبيعية تعرف بـــ(ريبيرا) تشمل الجزء الأسفل وادي شقر وتمتد من شاطبة جنوباً الى قطروجه شمالاً، ومن البحر الأبيض المتوســط شــرقاً وحتى نهر كاثير غرباً، وتقع جزيرة شــقر على قارعة الطريق الى مرسية في الجنوب ومن جزيرة شقر الى شاطبة جنوباً اثنا عشر ميلاً وعلى ذلك فإنها تقع بين بلنسية في الشمال وشاطبة في الجنوب، ويجعل الادريسي جزيرة شقر تابعة لإقليم أغبرة، ووقوع الجزيرة تابعة لإقليم أغيره (الشريف الإدريسي، 1986م، صفحة 778).

ثالثاً- طبيعة الجزيرة وملامحها الخاصة:

ان طبيعة جزيرة شقر بين ذراعي النهر الذي ضرب نطاقاً خافقاً من الماء وان انبســاط رفعتها أمام جبل ريبير تتمتع بطبيعة متميزة وخصــب وافر، وتعد من أكثر بقاع الأندلس خصباً وجمالاً وخضرة، وقد أشار الشريف الادريسي الى ذلك بقول "وجزيرة شقر المذكورة حسنة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها ناس وجلة" (ابن خفاجة، 1979م، صــفحة 65)، ووقعت الاشــارة الى ذلك في ديوان ابن خفاجة إذ نجد ما نصه في وصف تلك الجزيرة "حسبك من ماء سائح وطير صادح وبطاح عريضة وأرض أربضة" (ابن دحية، 1955م، صفحة 66).

ويضــــيف ابن دحيه في كتاب المطرب الى هذا الوصــــف قوله: "فلا ترى الانسجام الغمام ولا تسمع الا كرسم البلبل والحمام"، "عروص الأندلس المقلدة من نهرها بسلك المتفعلة من جانبها بسندس روض بسام ونهر كالحسام وبلبل وحمام منظر بحث على حسو المدام" (المراكشي، 1978م، صفحة 77). وكان أبو عبد الله بن محمد الأمير من قادة المرابطين مغرماً بتلك الجزيرة ولا يطيب له قضــاء أوقات فراغه إلا فيها، وفي معالم الجزيرة في أيام المسلمين حسبما ذكرته المصــادر التي أُنشئت على نهر شُقر ليعبر منها الناس الى الجزيرة، وكان الناس يدخلون من باب ويصعدون على تلك القنطرة أو الجسر على درج (ابن الابار، 1963، صفحة 55).

ويذكر الحميري في (الروض المعطار) "انه كان في جزيرة شـــقر وجامع ومساجد وفنادق وأسواق" (الحميري، 1980م، صفحة 445)، ومن معالم جزيرة شقر التي حرى الحفاظ عليها زمناً منزل شـــاعرها ابن خفاجة وقبره وفي ذلك يقول ابن الابار في كتاب التكملة في معرض حديث عن ابن خفاجة ولم يزل قبره معروفاً بظاهر الجزيرة ومنزله بداخلها الى أن ملكها الروم صـلحاً وأخلوا أهلها في آخر سـنة 639هـــ "وكذلك كان لها سـور وكان يقع عند مدخلها، وقنوات الري التي أنشـأها خايمي الأول ملك اراغون الذي فتح جزيرة شـــقر في أواســـط القرن الثالث عشـــر ميلادي/ الســـابع عشـــر الهجري، أقيمت على أنقاض قنوات الري العربية والقوطية قبلها (ابن الابار، 1963، صفحة 59).

المبحث الثاني: أولاً: جزيرة شقر إبان العهد الاسلامي

ارتبط تاريخ جزيرة شقر بتاريخ شرق الاندلس (بلنسية وما جاورها).

وهذه الأحداث متصـلة بهذه المنطقة حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصـر (ابن خلدون، 1284م، صفحة 166)، فعندما ولي الناصر أمر الأندلس كانت البلاد كما يقول صاحب البيان المغرب "جمرة وناراً تضطرم ونفاقاً" (ابن عذاري المراكشي، 1983م، صـفحة 54)، وكانت شـرق الأندلس واحدة من تلك الجهات المخالفة، وقد تولى بنو أبي الجوشن كبر الثورة في جزيرة شقر وكانوا في نحو ستين رجلاً وفي سنة 316هـــ نهض عبد الرحمن الناصـر لإخماد تلك الثورة وتغلب على بلنسيه وشـقر وغيرها واستنزل الثائرين في جزيرة شقر من بني أبي الجوشن ونقلهم الى قصر قرطبة وضرب رقابهم (البكري، د.ت، صفحة 381).

ويبدو أن أهل جزيرة شـقر لم ينسـوا ذلك للخلافة الأموية، فما أن قامت الفتنة في عهد الخليفة هشـــام المؤيد حتى اســـتقل مجاهد العامري بلنســـيه ونواحيها، ولما اجتاز الخليفة هشام على جزيرة شقر لم يأذن له العامريون مثل مبارك ومظفر ولبيب ومجاهد، الى أن بايع العامريون المنصـــور عبد العزيز الذي اســـتولى عليها وعلى شاطبة مرسية وجزيرة شقر وغيرها سنة 432هـــ وظل المنصور عليها حتى وفاته ببلنسية سنة 452هـ (ابن خلكان، 1978م، صفحة 75).

وبويع بعدها ابنه عبد الملك بن عبد العزيز فانهمك في شرابه ومجونه الى أن خلعه صهره المأمون بن يحيى بن ذي العزيز ملك طليطلة سنة 457هـ، وجعل مكانه أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف بروبش، لكن ما ان غادر المأمون بلنسية متوجهاً الى مملكته طليطلة حتى ثار ببلنسية أبو بكير محمد بن عبد العزيز بن منصور بن أبي عامر واستولى عليها وعلى جزيرة شقر، الى أن توفي أوائل سنة 478هـ (الحميري، 1980م، صفحة 349).

وخلفه عليها أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز فلم يزل ملكاً عليها الى أن سلم القادر بن ذي النونطليطلة الفونسو سنة 478هـ، وحكمها هي وجزيرة شقر فسأم القادر الناس خسفاً فثاروا عليه وبايعوا القاضي ابن جحاف فهرب القادر من قصره فطارده أهل بلنسية وقبضوا عليه وساقوه الى ابن جحاف فأمر بقلتهن واستولى على قصره وذخائره النفيسة (ابن بسام، 1399هـ، صفحة 889).

ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى حاصر السيد القمطبير، مدينة بلنسية أشد الحصار الى أن دخلها سنة 488هـ، وقام بقتل ابن جحاف وحرق جثته (ابن الابار القضاعي، 1965م، صفحة 144).

وكانت جزيرة شقر، قبل أن يستولي السيد القمطبير على بلنسية، تتعرض هي وجاراتها من النواحي الواقعة جنوبي بلنسية لغارات متواصلة من السيد القمطبير فأوقع بهم وقتلهم أشد قتلة (ابن حيان، 1390هـ، صفحة 237)، وغدت جزيرة شقر بعد تحريرها ولاية مرباطية يعين المرابطون ولاتهم، وكان منهم أبو اسحاق بن صواب وأبو عبد الله بن عائشة وكان هذان الواليان صديقين لشاعر الجزيرة ابي اسحق بن خفاجة، وذلك ما تشير اليه الرسائل إليها، وكانت جزيرة شقر في عصر المرابطين متنزهاً يقضي فيه الولاة أوقات فراغهم كما هو مشهور عن أبي عبد الله محمد بن عائشة وعندما سقطت مدينة سرقسطة ونواحٍ أخرى من شرق الأندلس سنة 512هـ، على يد الفونسو الأول ملك أرغوان، أصبحت جزيرة شقر وما حولها قاعدة ينطلق منها المدافعون عن تلك النواحي (ابن عذاري المراكشي، 1983م، صفحة 60).

ثانياً: الأدب الأندلسي في جزيرة شُقْر

نالت جزيرة شقر من أدباء الأندلس – مثلما نالت من سلاطينها – نصيباً وافراً من الاهتمام قلما نالته مدينة أخرى من مدن الأندلس، ولم يصـــدر هذا الاهتمام عن الأدباء الذين ولدوا ونشـــأوا في تلك الجزيرة فقط وإنما نراه يصـــدر عن أعلام عرّجوا عليها وعرفوها أو أقاوا بها مدة من الدهر، غير أن الاهتمام الأكبر جاء من أدباء الجزيرة التي شـهدت أرضـها ولادتهم ونشـأتهم في أحضـان طبيعتها الفاتنة مثل أبي اســـحق ابراهيم بن خفاجه وأبي المطرّف أحمد بن عميرة ومحمد بن إدريس بن مرج الكحل وأبي طالب عبد الجبار وأبي عامر محمد بن الأصـــيلي وغيرهم (الحميري، 1980م، صفحة 456).

ولذلك وصفها ابن سعيد المغربي في كتابه (اختصار القدح المعلى) بأن "من عادتها إطلاع الأنجم الزهر" (ابن صعيد، 1953م، صفحة 35).

وقد كانت العلاقة بين جزيرة شقر وبين أبنائها من أهل الأدب علاقة جيدة فقد تركت – بفضل طبيعتها الأخاذة وحسنها الفائق – آثار عميقة في شخصياتهم وفي أدبهم وموضوعاته وأساليبه، فلاشك أن أرضاً هذه سماتها لابد أن ترق فيها الشماعر وتصـقل الأذواق وتحشـد الأذهان، وتجعل سـكانها يشـغف بها ويتعلق بكل ذرة من ترابها ويشتد إحساسه بانتماء إليها، وإن أرضاً هذه صفتها لابد أن تجتذب العشاق وتنجب الشعراء الى طبيعة هذه الجزيرة يرجع الفضل فيما جبل شعراؤها من تعشق للطبيعة من وصف عناصرها المختلفة (الحميري، 1980م، صفحة 459).

ومن شأن هذه الطبيعة أن تحرك عواطف الشعراء وترهف إحساسهم وترفق مشاعرهم وتملأ أخيلتهم بالصور البديعة واللوحات الشعرية الجميلة، ولذلك نجد جامع ديوان ابن خفاجة بين ما تركته الطبيعة الجميلة بجزيرة شقر في شعره بقوله: "إكثار هذا الرجل في شعره من وصف زهرة ونعت شجرة وجرية ماء، وزنه طائر ما هو إلا لأنه كان جانحاً الى هذه الموصـــوفات الطبيعية فطر عليها وجبلة، وأما لأن الجزيرة كانت داره، ومنشأة قراره، حسبك من ماء سائح وطير صالح" (ابن خفاجة، 1979م، صفحة 122).

وقد تراوح الأدب، الذي تصـــدى لذكر هذه الجزيرة، بين وصـــف لطبيعتها الجميلة والعناصـــر المختلفة لتلك الطبيعة، أو ذكر لمعالمها وحنين إليها أو تحســـر

على أسباب اللهو التي كانت تجري في مرابعها، أو ندب لها، أو ذكر بعض الحوادث التاريخية التي مرت بها، أو رثاء للجزيرة بعد سقوطها أو غير ذلك (الحميري، 1980م، صفحة 98).

عن الخطبين اما وصف طبيعة الجزيرة، فيشمل في العادة على وصف النهر الذي يحيط بها، وبطاحها وطيورها وأشجارها وورودها ونوّارها ومكانة ذلك كله في نفس الشاعر، مع الاتكاء بصورة كبيرة على تصوير البديع وايراد التشبيهات المختلفة المبالغة فيها أحياناً في تلك التشبيهات فها هو ابن خفاجة وهو أكثر من تغنى من شعراء الجزيرة بمجالس بلدة – يشبه الجزيرة بالجنة حيث يقول:

فسقيا لأرضٍ ألفتنا فإنها وإن أكُ قد فارقتها جنة الخلدِ (ابن خفاجة، 1979م، صفحة 65)

وعندما يتحدث ابن خفاجه في مقطوعة له عن جنة الخلد في الأندلس فإنه يعني جزيرة شقر.

ويبدو أن حب جزيرة شقر قد وقع في قلوب كل من عرفوها أو وطأوا أرضها من الشعراء من غير أبناءها، فها هو شاعر ابن عابد الفاسي، يتمناها أن تكون بديلاً لوطنه وأهله، لما توفره لقاطنيها من الأمن والهدوء، حيث يقول من قصيدة موجهة الى صديقه ابي العباس أحمد بن طلحة الشقري 623هـ وهما بمراكش:

أرض بودي أن أحطب بها عوضاً من اهلٍ ومن وطنِ (المراكشي ا.، 1956، صفحة 378)

وقد كان وقوع الجزيرة على ضفاف نهر شقر مدعاة الى خروج أهل تلك الجزيرة الى النهر بالقوارب إما للنزهة وقضاء الساعات الممتعة وإما لصيد السمك وقد أورد ابن الأبار في تحفة القادم قصيدة أنشدها له ابو المطرف بن عميرة في وصف نزهة بنهر جزيرة شقر وفي هذه القصيدة وصف القارب الذي خرج به المتنزهون وللشباك التي كانت معهم، وللسمك الذي اصطادوه في تلك الرحلة النهرية فيقول:

خذ في حديثك أن وصفك يطرب عن يوم أنسٍ ذكره مستعذبُ (ابن الابار م.، 1986م، صفحة 575)

وقد بلغ تعلق شعراء جزيرة شقر ببلدهم حداً جعلهم لا يطيقون صبراً عنها إذ ما كتب لهم فراقها طوعاً أو كرهاً، فصدرت عنهم قصائد في الحنين الى جزيرتهم تنبض بالحرارة وصدق العاطفة ورهافة الإحساس، وتنم عن شغف بأرض جزيرة شقر لا يعادله شغف الى أي موطن آخر، وأكثر شعر الحنين الى الجزيرة صادر عن شاعرها الأول ابن خفاجة الذي لم يكد يخرج منها الى الشمال الافريقي حتى أحس برغبة جامحة في العودة إليها، وقبل أن يتمكن من الوصول اليها جادت قريحته بعدد من القصائد البديعة في الحنين الى بلده (ابن خاقان، 1955، صفحة 273).

حيث ذكر محاسنها ومعالمها البديعة وذكرياته القاضية فيها، وحنينه الجارف للعودة الى أحضانها الدافئة ثانيةً وشكواه عن التغرب من الأهل والديار، فمن ذلك قصيدة يتحدث فيها عن جزيرة شقر وإحاطة الوادي بها ويتشوق الى معالمها ويندب ماضي زمانه فيها، ولابن خفاجة كثيراً من القصائد في هذا الغرض من الحنين الى الوطن ومعالمه وذكرياته المختلفة فيهن ولذلك قال عنه صاحب مطمح الأنفس إنه حينما "شتعل رأسه شيباً" وزرت عليه الكهولة جيباً، اقتصر على الحنين والشوق، وقنع بأدنى تحية وما بعد يستشعره بوصف تلك العهاد من أريحية (ابن خفاجة، 1979م، صفحة 364).

ونلحظ في كل ما قيل في التشوق والحنين الى جزيرة شقر أنه لا يغفل التغني بطبيعتها الساحرة وما تحتويه من أنهار وأشجارها بطبيعتها وبلابل ونسائم عاطرة وغير ذلك ونلحظ هناك تمازجاً بين الزمن المنصرم في حياة هؤلاء الشعراء وبين جزيرة شقر، فإذا ما وصف الشعراء جزيرة شقر تحدثوا عن ذكرياتهم الماضية في جنباتها، وإذا ما ندبوا أيامهم الماضية وتأسفوا على شبابهم ذكروا جزيرة شقر التي كانت ساحاتها ومتنزهاتها وشطآنها ميداناً رحباً لذكريات الشباب، وهذا التمازج بين أحاديث الماضي وذكريات الصبا والتعلق بالوطن واضح وجلي في كثير من قصائد ابن خفاجه، ففي سنة 510هـ، يخرج ابن خفاجة عن جزيرة شقر اضطراراً لا اختيار ويحط رحاله في شاطبة التي تقع على بعد 12 ميلاً فقط جنوب جزيرة شقر ويأتي عيد الفطر وهو في شاطبة (ابن خفاجة، 1979م، صفحة 657).

وينشد ابن خفاجة قصيدة يبدأ بندب ماضيه وتحسر على بلده فيقول:

"سجعتُ وقد غنى الحمامُ مزجعاً وما كنت لولا أن تغنى لأسجعا
وأندب عهداً بالمقشر سالفاً وظل غمام للصبا قد تقشّعا"

وفي الأدب الأندلسي نصوص أدبية ذات دلالات تاريخية، إذ صدرت عن أصحابها نتيجة أحداث تاريخية بارزة مرت بها جزيرة شقر، بعضها متصل بالحوادث التي مرت بها الجزيرة زمن الطوائف وبعضها مرتبط بحوادث مرت بها تلك الجزيرة في أواخر عصر المرابطين، وأكثرها شعر ونثر جزيرة شقر إثر سقوطها في يد الارغوانيين أواخر سنة 639هـ (الحميري، 1980م، صفحة 350).

وعندما سقطت جزيرة شقر بيد الارغوانيين، خلف سقوطها في قلوب أدبائها عظيماً وألماً بالغاً خلدوه في نصوص شعرية ونثرية رفيعة تنبض بالأسى والحسرة على فراقها ما آلت إليه، وبكوها بكاءً مريراً وكان أدبهم فيها أبلغ الأدب الذي قيل في بكاء المدن ورثائها، وقد كتب أبو المطرف بن عميرة الذي شهد سقوط تلك الجزيرة – رسالة الى صديقه ابن الابار القضاعي البلنسي، ينعى له فيها بلنسية وجزيرة شقر، ويقول في فصل منها:

"ثم زحفت كتيبة الكفر برزقها وشقرها، حتى أحاطت بجزيرة شقرها فآهٍ لمسقط الرأس هوى نجمه.."، ويضمن ابن عميرة رسالته هذه قصيدة في رثاء شقر، يتألم فيها لما أصاب الجزيرة مازجاً هذا الألم بالحنين والتشوق لمعالمها وذكرياته فيها ورحلات الصيد التي كان يقوم بها في واديها (البغدادي، 1952، صفحة 332).

ومثلما يقوم رثاء الأشخاص على ذكر محاسنهم ومآثرهم، كذلك يشتمل رثاء المدن على ذكر محاسن المدينة التي تؤول الى سقوط، ولذلك نجد جميع النصوص النثرية التي قيلت في رثاء جزيرة شقر، حافلة بوصف محاسن تلك الجزيرة ومعالمها وبخاصة وصف طبيعتها الجميلة وما اشتملت عليه من أنهار لألاءة ونسائم عطرة ومنازل كانت مربعاً للهو والانطلاق، وحدائق زاخرة بالورود والرياحين، وكانت ميداناً للصيد والقنص، وحمائم وطيور لا تكف عن الغناء والطرب، ولا يخلو نص من هذه النصوص من مقارنة حال الجزيرة قبل سقوطها وحالها بعد السقوط ومقارنة بين حال أهلها قبل رحيلهم عنها وبعد الرحيل، مثلما لا تخلو هذه النصوص من وصف ما

يحس به أصحابها عنها وبعد الرحيل، من ألم وأسى لما اصاب الجزيرة من جد وشوق لأيامها الخوالي (محمد، 1966م، صفحة 231).

المصادر

1- ابن الابار القضـــاعي، ابو عبد الله بن أبي، (ت: 658هـــــ/ 1260م)، التكملة لكتاب الصلة، مكتبة الخانجي، مصر، 1965م.

2- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضـــاعي، (ت: 658هـــــ/ 1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1963.

3- ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسين (ت: 658هـــ/ 1260م)، تحفة القادم، تح: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1986م.

4- ابن بسام، ابو الحسن، علي بن بسام التشربيني، (ت: 542هـــ/ 1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1399هـ.

5- البغدادي، صـفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت: 739هـــ/ 1229م)، مراصـد الاطلاع على أســـماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1952.

6- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت: 685هـــ/ 1287م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

7- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: 900هـــ/ 1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1980م.

8- ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين الأموي بالولاء أبو مروان، (ت: 469هـ/ 1077م)، المقتبس من أبناء الأندلس، تح: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الاسـلامية، القاهرة، 1390هـ.

9- ابن خاقان، ابو نصر الفتح بن محمد الاشبيلي، (ت: 529هـــ/ 1135م)، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، مطبعة باريس، تونس، 1955.

10- ابن خفاجة، ابو اسحاق ابراهيم بن أبي، (ت: 533هـ/ 1138م)، ديوان ابن خفاجة، تح: سيد غازي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، 1979م.

11- ابن خلدون، عبد الله بن محمد الحضرمي المغربي، (ت: 808هـ/ 1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الطباعة، بولاق، مصر (1284م).

12- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (ت: 651هـ/ 1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.
13- ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي الكلبي، (ت:633هـ/ 1235م)، المطرب عن أشعار أهل المغرب، تح: ابراهيم الأبياري – حامد عبد المجيد، دار العلم، بيروت – لبنان، 1955م.
14- ابن الدلائل، أحمد بن عمر بن انس العذري، (ت: 478هـ/ 1086م)، ترصيع الخبار وتنويع الآثار، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1965م.
15- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي الضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1987م.
16- ابن سعيد، علي بن موسى، (ت: 685هـ/ 1286م)، رايات المبذرين وغايات المميزين، تح: نعمان عبد المتعال، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1393م.
17- الشريف الإدريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد الصقلي (ت: 560هـ/ 1164م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن، 1986م.
18- ابن صعيد، ابي سعيد أبي الحسن علي بن موسى المغربي، (ت: 685هـ/ 1286م)، اختصار القدح المعلى، تح: ابراهيم الابياري، القاهرة، 1953م.
19- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت: 695هـ/ 1296م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان ليفي، دار الثقافة، بيروتن ط3، 1983م.
20- محمد، بن رشيفة، ابو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي – حياته وآثاره، منشورات المركز الجامعي، محمد الخامس، الرباط، 1966م.
21- المراكشي، ابن عبد الملك، المراكشي (703هـ/ 1203م)، الذيل والتكملة، تح: احسان عباس، بيروت، 1956.
22- المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت: 621هـ/ 1224م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، دار الكتب دار البيضاء، المغرب، ط7، 1978م.
23- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي، (ت: 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار الكتب العربي، بيروت.

Sources

1- Ibn al-Abbar al-Quda'i, Abu Abdullah bin Abi, (d. 658 AH/1260 AD), The Supplement to the Book of Connection, Al-Khanji Library, Egypt, 1965 AD.
2- Ibn al-Abbar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Quda'i, (d. 658 AH/1260 AD), Al-Hillah al-Sira', ed. Hussein Mu'nis, Arab Company for Printing and Publishing, Cairo, 1st ed., 1963.
3- Ibn al-Abbar, Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Quda'i al-Balansin (d. 658 AH/1260 AD), Tuhfat al-Qadim, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed., 1986 AD.
4- Ibn Bassam, Abu al-Hasan, Ali bin Bassam al-Tashribini, (d. 542 AH/1147 AD), Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazirah, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1399 AH.
5- Al-Baghdadi, Safi al-Din Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haqq, (d. 739 AH/1229 CE), Observatories of Insight on the Names of Places and Lands, ed. Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1952.
6- Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah ibn Abd al-Aziz al-Andalusi, (d. 685 AH/1287 CE), Dictionary of Obscure Names of Countries and Places, ed. Mustafa al-Saqqa, Alam al-Kutub, Beirut.
7- Al-Himyari, Muhammad ibn Abd Allah ibn Abd al-Mun'im, (d. 900 AH/1494 CE), Al-Rawd al-Mu'tamar fi Khabar al-Aqtar, ed. Ihsan Abbas, Maktabat Lubnan, Beirut, 1980 CE.
8- Ibn Hayyan, Hayyan ibn Khalaf ibn Husayn al-Umawi bi-al-Wala' Abu Marwan, (d. 469 AH/1077 CE), Al-Muqtabas min Abna al-Andalus, ed. Mahmoud Ali Makki, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1390 AH.
9- Ibn Khaqan, Abu Nasr al-Fath ibn Muhammad al-Ishbili, (d. 529 AH/1135 CE), Qala'id al-'Uqyan fi Mahasin al-'Ayan, Paris Press, Tunis, 1955.
10- Ibn Khafajah, Abu Ishaq Ibrahim ibn Abi, (d. 533 AH/1138 CE), Diwan Ibn Khafajah, ed. Sayyid Ghazi, Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, 2nd ed., 1979 CE.
11- Ibn Khaldun, Abdullah ibn Muhammad al-Hadrami al-Maghribi, (d. 808 AH/1406 CE), Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Tarikh al-'Arab wa al-Barbar wa Man 'Asarahum min Dhat al-Shann al-Akbar, ed. Khalil Shahada, Dar al-Taba'ah, Bulaq, Egypt (1284 CE.(
12- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad, (d. 651 AH/1283 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, ed. Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, 1978 AD.
13- Ibn Dihya, Abu al-Khattab Umar ibn Hasan al-Andalusi al-Kalbi, (d. 633 AH/1235 AD), The Singer of the Poetry of the People of the Maghreb, ed. Ibrahim al-Abyari - Hamed Abdul Majeed, Dar al-Ilm, Beirut - Lebanon, 1955 AD.

14- Ibn al-Dala'il, Ahmad ibn Umar ibn Anas al-Azri, (d. 478 AH/1086 AD), Inlaying the News and Diversifying the Monuments, ed. Abdul Aziz al-Ahwani, Institute of Islamic Studies, Madrid, 1965 AD.
15- Ibn Saeed al-Maghribi, Morocco in the Ornaments of the Maghreb, ed. Shawqi al-Dayf, 2nd ed., Dar al-Ma'arif, Egypt, 1987 AD.
16- Ibn Saeed, Ali bin Musa, (d. 685 AH/1286 AD), Banners of the Squanderers and the Goals of the Distinguished, trans. Naaman Abdul Muttal, Heritage Revival Committee, Cairo, 1393 AD.
17- Al-Sharif Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad Al-Saqali (d. 560 AH/1164 AD), Description of the Maghreb, the Land of Sudan, and Egypt of Andalusia taken from the book Nuzhat Al-Mushtaq fi Ikhtiraq Al-Afaq, Brill Press, Leiden, 1986 AD.
18- Ibn Saeed, Abu Saeed Abu Al-Hasan Ali bin Musa Al-Maghribi, (d. 685 AH/1286 AD), Abridgement of Al-Qadh Al-Mu'alla, trans. Ibrahim Al-Abyari, Cairo, 1953 AD.
19- Ibn Adhari Al-Marrakushi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad, (d. 695 AH/1296 AD), Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus wa Al-Maghrib, ed. Colin Levy, Dar Al-Thaqafa, Beirut, 3rd ed., 1983 AD.
20- Muhammad, Ibn Rashifa, Abu Al-Mutraf Ahmad bin Umaira Al-Makhzumi - His Life and Works, Publications of the University Center, Mohammed V, Rabat, 1966 AD.
21- Al-Marrakushi, Ibn Abdul Malik, Al-Marrakushi (703 AH/1203 AD), Al-Dhayl wa Al-Takmilah, ed. Ihsan Abbas, Beirut, 1956.
22- Al-Marrakushi, Muhyi Al-Din Abdul Wahid bin Ali Al-Tamimi (d. 621 AH/1224 AD), Al-Mujab fi Talkhis Akhbar Al-Maghrib, ed. Muhammad Saeed Al-Aryan, Dar Al-Kutub Dar Al-Bayda, Morocco, 7th ed., 1978 AD.
23- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah al-Baghdadi, (d. 626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut.

المصادر

ابن الابار القضاعي, ا .ع1965) .م .(*التكملة لكتاب الصلة* .مصر :مكتبة الخانجي، ج1.
ابن الابار, ا .ع .(1963) .*الحلة السيراء* .القاهرة :تح :حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، ج2.
ابن الابار, م .ب1986) .م .(*تحفة القادم* .المغرب :دار الغرب الاسلامي، ط1،تح :إحسان عباس.
ابن الدلائل, أ .ب1965) .م .(*ترصيع الخبار وتنويع الآثار* .مدريد :تح :عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الاسلامية.
ابن بسام, ا .ا1399) .هـ .(*الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* .بيروت :تح :إحسان عباس، دار الثقافة.
ابن حيان, ح .ب1390) .هـ .(*المقتبس من أبناء الأندلس* .القاهرة :تح :محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ج5.
ابن خاقان, ا .ن .(1955) .*قلائد العقيان في محاسن الأعيان* .تونس :مطبعة باريس.
ابن خفاجة, ا .ا1979) .م .(*ديوان ابن خفاجة* .الاسكندرية :تح :سيد غازي، منشأة المعارف، ط2.
ابن خلدون, ع .ا1284) .م .(*ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* .مصر :تح :خليل شحادة، دار الطباعة، بولاق، ج4.
ابن خلكان, أ .ا1978) .م .(*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* .بيروت :تح :إحسان عباس، دار صادر، ج1.

ابن دحية, ا .ا1955) .م .(*المطرب عن أشعار أهل المغرب* .بيروت –لبنان :تح :ابراهيم الأبياري –حامد عبد المجيد، دار العلم.
ابن سـعيد, ع .ب1393) .م .(*رايات المبذرين وغايات المميزين* .القاهرة :تح :نعمان عبد المتعال، لجنة إحياء التراث.
ابن صعيد, ا .س1953) .م .(*اختصار القدح المعلى* .القاهرة :تح :ابراهيم الابياري.
ابن عذاري المراكشـي, أ .ع1983) .م .(*البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* .بيروت :تح :كولان ليفي، دار الثقافة،ط 3، ج2.
البغدادي, ص .ا .(1952) .*مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع* .بيروت :تح :علي محمد البجاوي، دار المعرفة، ج1.
البكري, أ .ع) .د.ت .(، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع* .بيروت :تح :مصطفى السقا، عالم الكتب، ج1.
الحميري, م .ب1980) .م .(*الروض المعطار في خبر الأقطار* .بيروت :تح :إحسان عباس، مكتبة لبنان.
الشـريف الإدريسـي, ا .ع1986) .م .(*صـفة المغرب وأرض السـودان ومصـر الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* .ليدن :مطبعة بريل.
المراكشي, ا .ع .(1956) .*الذيل والتكملة* .بيروت :تح :احسان عباس، القسم الأول.
المراكشـي, م .ا1978) .م .(*المعجب في تلخيص أخبار المغرب* .المغرب :تح :محمد سـعيد العريان، دار الكتب دار البيضاء، ط7.
المغربي, ا .س1987) .م .(*المغرب في حلى المغرب* .مصر :تح :شوقي الضيف، ط2، دار المعارف، ج2.
محمد, ب .ر1966) .م .(*ابو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي –حياته وآثاره* .الرباط :منشـورات المركز الجامعي، محمد الخامس.
ياقوت الحموي, ش .ا) .د.ت .(معجم *البلدان* .بيروت :دار الكتب العربي، ، ج3،.